

رسائل ثقافية

بعيداً عن لعبة الكراسي الموسيقية

القاهرة ، من احمد رشدي حسين :

الاربعينات من اقدم المواقف التي تشهد له باصالة الفكر التقدمي المتحرر ، اذ اشرف على الرسالة حتى نهايتها ثم وقف الى جانب صاحبها في وجه الحملة الضارية التي قامت بها الرجعية التي اتهمتها معا بالهرطقة والاحاد ، ونجحت فعلا في ابعاد الدكتور خلف الله عن اسوار الجامعة . وربما كان موقفه من الطالبة تغريد عنبر بجامعة الاسكندرية ، ورسالتها عن «حروف المد في التجويد القرآني» ، من احدث المواقف التي حرص فيها على الدفاع المستميت عن حرية الرأي مهما كلفه ذلك من تضحيات .

لا شك ان شجاعة الخولي كلفته الكثير . كلفته العزلة التي ضربتها حوله بعض الجهات ، فانفض تلاميذه من حوله ، وآلت مجلته الى ما يشبه الاحتجاب بالرغم من انتظامها في الصدور شهراً بعد شهر . فقد تحولت مع الايام عن رسالتها الاولى في ترسيخ مفهوم « الفن والحياة » الى مجرد « حقل تجارب » للمواهب الادبية الجديدة . وان كانت هذه المواهب تستحق كل رعاية وتشجيع ، الا اننا حين نذكر اسم امين الخولي في صدر منبر ثقافي ما ، يجب ان نتطلع الى ذلك الدور الباهر الذي قام به هذا « الشيخ » في حياتنا الفكرية . فامين الخولي هو صاحب « فن القول » و « في الادب المصري » و « المجددون في الاسلام » . والحق ان هذه الكتب الثلاثة على وجه التحديد تحتل من تراثه الضخم مكانة ممتازة . فهي تكاد ان تؤرخ للخطوات الرئيسية الثلاث التي خطاها في تاريخنا الادبي والفكري . اما الخطوة الاولى فهي معنى « الفن » البعيد تماماً عن الزخرف اللغوي . والخطوة الثانية هي « مصرية » الادب التي لا تتناقض مع جوهره

لم يكن امين الخولي واحداً من الذين اجتمعوا في الثقافة خلال الشهر الماضي ، بالرغم من ان اجتماع كان يستهدف « التخطيط » لاصدار مجلات ادبية جديدة . وامين الخولي هو الكاتب المصري الوحيد الذي كان يصدر مجلة شهرية على حسابه الخاص . وامين الخولي كان يعاني آلام المرض في احد المستشفيات ، ولكنه لم يتلق بطاقة دعوة لمضور هذا الاجتماع . ولم يكن تجاهله الصورة مبهمة لموقف غريب تأخذه بعض الجهات من هذا الرجل الشجاع .

لو فامين الخولي ، الذي فقدته اللغة العربية مؤخراً ، بذلك الفكر الشجاع الذي تخرج من مدرسة القضاء الشرعي وعمل اماماً بالمفوضية المصرية في لندن وروما ، ثم عاد استاذاً بالجامعة المصرية ، ولجيراً اصبح مديراً للادارة الثقافية حتى عام ١٩٥٥ ، فاحيل الى المعاش وتفرغ نهائياً لاصدار « الادب » والاشراف على جمعيته الادبية المعروفة بمدرسة « الامناء » والعمل في التحقيقات العلمية بالمجمع اللغوي .

وقد اتسمت حياة الخولي في مختلف مراحلها بالنضال من اجل اشرف القيم واكثرها قدرة على تحرير حياتنا الثقافية . فكانت له مواقف محددة في الدراسات الدينية ففزت به الى مكان الطليعة من المجددين المصريين من امثال مصطفى وعلي عبد الرزاق و خالد محمد خالد وغيرهم ممن ينتمون الى مدرسة الامام محمد عبده و جمال الدين الافغاني في تفكير الديني المستنير . ولربما كان موقفه من رسالة « الفن القصصي في القرآن الكريم » التي تقدم بها محمد خلف الله لنيل درجة الدكتوراه في اواخر

اولا ، مجلة شهرية تتابع الحركة الفكرية في العالم ، وهي مجلة « الفكر المعاصر » ، على الا تكون مجلة ايدولوجية بل مجلة ثقافية مفتوحة لجميع التيارات الفكرية المعاصرة ولا تقتصر على اتجاه فكري واحد ؛ ثانياً ، مجلة شهرية للفنون المسرحية، وهي مجلة « المسرح » ؛ ثالثاً ، مجلة فصلية للفنون الشعبية ؛ رابعاً ، مجلة شهرية علمية مبسطة ؛ خامساً ، مجلة شهرية في الفكر السياسي ، وهي مجلة « الكاتب » على ان تكون مجلة ايدولوجية؛ ان تصدر مجلة فصلية بلغتين اجنبيتين - الانكليزية والفرنسية - تتضمن ترجمة لاهم ما نشر خلال الاشهر الثلاثة من انتاج فكري وادبي وفني ؛ فيما يتعلق بالشعر والقصة يكتفى بان تصدر مجلة « المجلة » اعدادا خاصة لكل شكل من هذه الاشكال في فقرات متناسبة ؛

توصي اللجنة بتكوين شركة خاصة بالمجلات تتبع وزارة الثقافة او احدى مؤسساتها ، وبان تكون السلطة مخولة لرؤساء تحرير هذه المجلات ، وبان تتكون لجنة عليا من هؤلاء الرؤساء ، يضاف اليهم عدد من الشخصيات الثقافية المروفة ، تكون مهمتها التقويم والتوجيه ، ويقتصر الجهاز الاداري في هذه الشركة على الاعمال الادارية والمالية وحدها ؛

توصي اللجنة بان تكون المجلات ايدولوجية الصادرة عن وزارة الثقافة تحت اشراف امانة الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكي . وترى اللجنة ان تعريف المجلة ايدولوجية هو انها المجلة التي تعمل على تكوين رأي عام بين المثقفين، ولا تقتصر على مجرد التنوير ؛

ترى اللجنة ان البلاد بحاجة الى مجلة فصلية متخصصة في التراث العربي على المستوى العلمي الاكاديمي ، تكون مهمتها احياء التراث العربي واعادة تقسيمه ومتابعة النشاط العلمي فيه ؛

ترى اللجنة ان البلاد بحاجة الى مجلة بيبليوغرافية فصلية ترصد جميع ما يصدر عن المطبعة العربية من مطبوعات على نطاق العالم مع رصد للبيانات البيبليوغرافية وتعريف موجز بمحتويات المطبوعات الهامة ، على ان يخصص حيز محدود منها لمعالجة مشاكل الكتاب العربي . وترى اللجنة انه من

الممكن ان تقوم مجلة « الكتاب العربي » بهذه المهمة على ان تتطور لتقوم بهذا الغرض ؛

ترى اللجنة ان اصدار مجلة ادبية اسبوعية قد يسد فراغا هاما في حياتنا الادبية ، الا ان طبيعة المجلة الاسبوعية تعرضها بالضرورة الى اصدار احكام فردية قد لا تمثل رأي الدولة ولا يحول لوزارة الثقافة ان تكون طرفا فيها .

ان هذه المجموعة من التوصيات تمثل انتصارا الى حد ما للياسر ، كذلك جاء اختيار بعض الكتاب اليساريين لعضوية لجان المجلس الاعلى للفنون والآداب انتصارا آخر . ولكن الاحساس اليساري العام هو ان هذه الانتصارات ليست « مكاسب مطلقة » وانما هي احدى دورات لعبة الكراسي الموسيقية . فلا احد يدري ماذا تكون الدورة القادمة . ولعل التوصية الوحيدة ، التي جاءت متأخرة ، هي التي جاءت لتقول : « ان تقوم الوزارة باعانة المجلات الثقافية الصالحة ذات المستوى الرفيع ، الصادرة عن هيئات خاصة » فقد رحل امين الحولي ، صاحب المجلة الوحيدة التي كان يمكن ان تستفيد من هذه التوصية ، رحل بعيدا - بعيدا عن لعبة الكراسي الموسيقية .